**ثانيا: النظريات الحديثة المبكرة للضبط الاجتماعي:**

**1- نظرية النظام الطبيعي:**

**سادت منذ القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر عدّة نظريات وأفكار تنادي بفكرة القانون الطبيعيNatural Law وهي ترى أن الناس مثلما لديهم غرائز توجههم ومجبورون على سلوك معين، فإنهم أيضاً يدركون ضرورة العيش ضمن حياة اجتماعية منظمة يسودها القانون والضبط وأن عليهم الالتزام بذلك القانون وبقواعد الضبط الاجتماعي. ومن أشهر تلك النظريات نظرية "إدوارد روس" Ross "1866-1901" التي أوضحها في مقالاته العديدة قبل أن يجمعها في كتابه الذي ظهر عام "1901" تحت عنوان "الضبط الاجتماعي"Social Control الذي عالج فيه الضبط الاجتماعي معالجة شاملة متوخياً أن يعطي لهذا الموضوع صورته النظرية الشاملة. ويمكن عرض هذه النظرية في الخطوات الآتية:**

**أ- النظام الطبيعي.**

**تمثل فكرة النظام الطبيعي جوهر نظرية "روس" الذي يرى أن هناك نظاماً اجتماعياً طبيعياً يتغلغل في جميع الأفعال الإنسانية، ويقوم على وراثة الإنسان لأربع غرائز طبيعيةNatural Instincts تشكل نظاماً اجتماعياً للإنسان يقوم على تبادل العلاقات بين أفراد المجتمع بشكل ودّي، ومن ثم تجعل منه كائناً اجتماعياً متعاوناً وهذه الغرائز: التعاطف أو المشاركة، العشرة أو القابلية للاجتماع، الإحساس بالعدالة، الشعور العضوي. وتزود هذه الغرائز الإنسان بنظام تكاملي، وتعمل على تدعيم العلاقات الاجتماعية بصورة ودية وشخصية، فغريزة التعاطف أو المشاركة تجعل الفرد يتعاطف مع بقية أفراد المجتمع ويقدرهم ويتعاون معهم فلا يتعدى على ضوابط المجتمع الذي ينتمون له، أمّا غريزة العشرة أو القابلية للاجتماع فتعني أن الفرد لا يمكنه العيش بمفرده فلا بدّ له من الاجتماع بأبناء جنسه وهذا الاجتماع يحتم عليه احترام ضوابطهم الاجتماعية، وتعمل غريزة الإحساس بالعدالة على إبعاد الفرد عن الاعتداء على حقوق الآخرين، ما يساعد على شيوع الاستقرار الاجتماعي، وتعني غريزة الشعور العضوي أو رد الفعل الفردي أن الإنسان يشعر بالألم إذا أصيب بأذىً جسديٍّ أو تضرر عضوٌ من أعضائه، لذلك ينشأ لديه شعور بالامتناع عن إنزال الضرر والأذى بحياة الآخرين. وبنفس الوقت يشير"روس" إلى أن تلك الغرائز قد تتعرض للضعف بسبب تطور المجتمع وتحضره وتعقد أبنيته وتباين جماعاته، وهنا يضطر المجتمع لأن يضع ضوابط مصطنعة تحكم العلاقات بين أفراده.**

**ويفّرق "روس" بين نوعين من العوامل المؤثرة في الضبط الاجتماعي هما: العوامل الأخلاقية المتمثلة في الغرائز أعلاه، والعوامل الاجتماعية المتمثلة بوسائل الضبط الاجتماعي بعد أن زاد حجم السكان وظهرت الجماعات المتباينة اقتصادياً أو عنصرياً أو طبقياً أو مهنياً..الخ، وضعفت الغرائز الطبيعية وظهرت الأنانية الفردية.**

**ب- وسائل الضبط الاجتماعي.**

**حدّد "روس"Ross أهم وسائل الضبط الاجتماعي وفقاً لأهميتها على النحو الآتي:-"[[1]](#footnote-1)٭**

**الرأي العام. القانون. العقيدة.**

**الإيحاء الاجتماعي. التربية. العادة الجمعية.**

**الدين. المثل العليا الشخصية. الشعائر والطقوس.**

**الفن. الشخصية. التنوير والتثقيف.**

**الخرافات. القيم الاجتماعية. قيم النخبة أو الطليعة.**

**ت- التمييز بين أنواع الضبط:**

**ميّز "روس" بين نوعين من الضبط هما:**

**\* الضبط الاجتماعي: الذي تمارسه الهيئة الاجتماعية، ومن أهم وسائله، القانون، العرف، الدين، الفن، الرأي العام والقيم.**

**\* الضبط الطبقي: الذي ينبع من طبقة معينة تعيش على حساب بقية المجتمع.**

**ث- طبيعة الضبط الاجتماعي وشروطه فاعليته ومقاييسها :**

**يرى "روس" أن الضبط الاجتماعي من حيث طبيعته يتذبذب بين القوة والضعف، وبين الجمود والمرونة، وذلك بسبب تغيّر الحاجة الاجتماعية ذاتها، وتغيّر العادات. ومن أهم مظاهر هذا التغيّر ضعف الروابط الأسرية، وازدياد تحرر المرأة، وتحرر الصغار من السلطة الأبوية في وقت مبكر نسبياً، ما يستلزم تغيّرات مصاحبة في المصدر الأساس الذي تنبع منه عملية الضبط الاجتماعي. ويضع "روس" مجموعة من القوانين التي تحدد طريقة تدخل المجتمع في الضبط، أي أن هناك حدوداً للضبط الاجتماعي لا يجب أن يتجاوزها، وهذه القوانين أو الحدود هي على النحو الآتي:-**

**- كل زيادة في التدخل الاجتماعي، يجب أن توجه أهدافها إلى الأشخاص بوصفهم أعضاء في مجتمع لا أفراداً.**

**- لا يكون التدخل الاجتماعي شديداً بحيث يثير عاطفة الناس أو ميلهم إلى الحرية.**

**- يجب أن يحترم التدخل المشاعر التي تساند النظام الطبيعي وتؤيده.**

**- لا يجب أن يكون التدخل الاجتماعي بصورة يوقف معها ذلك الانقراض للمظاهر الأخلاقية السيئة.**

**- لا يجب أن يحدّ التدخل الاجتماعي من الصراع من أجل البقاء لدرجة أن يقضي على عملية الانتقاء الطبيعي، وفي هذا الصدد يؤدي التحكم الزائد والمبالغ فيه إلى تعويق عملية الانتقاء الطبيعي من أن تقوم بوظيفتها.**

**ولكي يكون الضبط الاجتماعي فاعلاً فإن "روس" يضع عدّة مقاييس لهذه الفاعلية وهي على النحو الآتي:-**

**- أفضل أساليب الضبط هي الداخلية، أمّا الوسائل الخارجية مثل العقاب لا يجب استخدامها إلاّ عند الضرورة القصوى.**

**- طريقة الردع البسيطة تؤدي وظائفها بفاعلية وسرعة دون مشكلات.**

**- أفضل أنواع الضبط هو الضبط التلقائي الذي يظهر أثناء اجتماع الناس وتفاعلهم.**

**ج- الإحساس الخلقي والإيحاء:**

**يعلق "روس" أهمية كبيرة على ما يدعوه "الإحساس الخلقي" الذي تخلقه الجماعة في نفوس أفرادها لأجل الحفاظ على قيمها وقواعد السلوك المتعلقة بها، فينشأ هؤلاء الأفراد حريصين على ضبط سلوكهم الذاتي وكذلك ضبط سلوك الآخرين أيضاً. والوسيلة التي يتم بواسطتها نقل واستدخال مفاهيم الضبط الاجتماعي لدى الأفراد الذين توفرت لديهم الغرائز الاجتماعية هي "الإيحاء الاجتماعي"(38)وهناك ملاحظة يسجلها "روس" بهذا الصدد، وهي أنه ليست كل المجتمعات تهتم بنفس مصدر الإيحاء، ومضمونه حيث إن بعض نواحي الإيحاء لا تهم بعض المجتمعات، بينما يهمها أنواع أخرى أو صور مختلفة له. فالمجتمع إذن؛ هو الذي يتحكم في صور الإيحاء التي يؤثر بها على أعضائه.**

**ح- مفهوم مراكز إشعاع الضبط:**

**من المفاهيم التي استحدثها "روس" مفهوم مراكز إشعاع الضبط، وحسب هذا المفهوم فإن قيادة المجتمع تميل إلى التمركز في فئة تمثل التيّار الاجتماعي، أو تمثل طبيعة الوضع الاجتماعي في فترة من فترات حياة مجتمع ما، وهذه الفئة تمثل مصدراً ينطلق أو يشع منه التأثير الفكري في صورة مُثُل وقيم الضبط الاجتماعي. فالمجتمع الذي يعتمد في حياته على الصناعة والمال يرى أفراده أن رجال الصناعة والمال هم الفئة العارفة بطبيعة مجتمعهم وحاجاته وأهدافه، وهم الفئة القادرة على قيادة المجتمع، وبالتالي فإن الآراء والخطط والحلول الصادرة عن هذه الفئة تمثل مركز الإشعاع الذي يجب أن يقتبس منه المجتمع ضبطه. أمّا في المجتمع الذي يعتمد في حياته على القادة العسكريين لاسيما في أوقات الحروب والأزمات السياسية تصبح آراء القادة وأفكارهم مصدر إشعاع للقيم والمثل الضبطية، وفي المجتمع الديني يكون رجال الدين هم الفئة التي تمثل روح المجتمع ومثله وأهدافه، و هي القادرة على تحقيق أهدافه، وهنا يصبح رجال الدين مركز إشعاع الضبط وتصرفاته وأفكارهم تمثل قواعد للسلوك الاجتماعي، وهكذا بالنسبة للقيادات الأخرى.**

**خ- الانتقادات التي تعرضت لها نظرية "روس" في الضبط:**

**يمكن تحديد أهم الانتقادات التي وجهت لنظرية "روس" على النحو الآتي:**

**\* كان "روس" بيولوجياً وسيكولوجياً في دراسته للضبط الاجتماعي لاعتماده على الغرائز الاجتماعية.**

**\* لم يوضح طبيعة العملية التي يتم بها تحول الضوابط الاجتماعية إلى خصائص شخصية.**

**\* لم يستعمل مفهوم الضبط بشكل محدد.**

**\* أكد على الضبط الاجتماعي في الحالات المستقرة في حياة المجتمع، وأهمل التغير وآثاره على طبيعة الضبط الاجتماعي".**

**2- نظرية الضبط الذاتي:**

**فكرة الضبط الاجتماعي قديمة عند "جارلس هوتون كولي"H.Cooley "1864-1929" وردت في مؤلفاته دون أن يطلق عليها اسماً محدداً، ولم يذكر مصطلح الضبط الاجتماعي إلاّ في وقت متأخر عام "1918" دون أن يخصص كتاباً محدداً لتوضيحها كما فعل "روس" وإنما جاءت متضمنة في مؤلفاته.**

**وكان موقف "كولي" من المجتمع ووحداته، موقفاً واقعياً، عندما أكد على عدم تقسيم الكل الاجتماعي إلى أجزائه، وذهب إلى أن الحياة الروحية تبقى العنصر الدائم في الحياة الاجتماعية، حيث تكشف عن ذاتها في كلمات مثل نحن، الذات، وفي هذا الصدد أكد "كولي" على أهمية الرموز والأنماط والمستويات الجمعية، والقيم والمثل التي تعد موجِهات للعملية الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي، من هنا يرى الضبط الاجتماعي، العملية المستمرة التي تكمن في الخلق الذاتي للمجتمع، أي أنه ضبط ذاتي يقوم به المجتمع، فالمجتمع هو الذي يضبط وهو الذي ينضبط في الوقت ذاته.وبناءً عليه فالأفراد ليسوا منعزلين عن العقل الاجتماعي والضبط الاجتماعي يفرض على الكل الاجتماعي وبواسطته، وهو يظهر في المجتمعات الشاملة والجماعات الخاصة.**

**وقد رفض "كولي" الفكرة التي ترى أن أوجه النشاط الاجتماعي تتحرك عن طريق الغرائزInstincts ، مؤكداً على أن سلوك الأفراد ينضبط عن طريق نمو الضميرConscience من خلال المشاركة بالرغم من أنها تتم بطريقة لا شعورية وغير مقصودة، لذلك فالضبط متضمن في المجتمع ذاته وينتقل إلى الفرد عن طريق المشاركة، من هنا جاء تأكيده على أهمية الجماعات الأولية Primary Groups في حياة المجتمع حيث يتعلم منها أفراده قواعد الضبط ويطيعون ضوابطها طاعة عمياء كونها تشكل البوتقة التي تتم في داخلها التنشئة الاجتماعيةSocialization وتنقل من خلالها عناصر الضبط الاجتماعي إلى الأفراد، وأهم ما يكسب هذه الجماعات القابلية على الضبط أنها ليست قسرية تفرض ضوابطها بالقوة، وإنما هي جماعات يتعاطف معها أفرادها ويلتزمون بضوابطها عن رغبة وطواعية واختيار لاعتزازهم بكل ما يتصل بجماعاتهم الأولية.**

**ويعد تحليل "كولي" للجماعات الأولية من الإضافات البارزة لكل من علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، ذلك أن فكرة الجماعات الأولية قد أهملها الباحثون لفترة طويلة من الزمن، إذ كان يعتقد أن مثل هذه الجماعات تكون مؤثرة في المجتمعات البدائية فقط، لكن ثبت مؤخراً أن الجماعات الأولية تؤدي دوراً فاعلاً في العالم المتحضر لاسيما بعد أن فقد الإنسان جذوره الإنتمائية نتيجة للفرديةIndividualism .**

**إن تحليل "كولي" لمفهوم الجماعة الأولية وطبيعتها لا يعني إهماله للجماعة الثانوية ودورها في ضبط المجتمع. فالجماعات الثانويةSecondary Groups تلك الجماعات التي ظهرت في العالم الصناعي الحديث، والتي تتميز بكبر حجمها وباتساع نطاق العلاقات فيها، وبسيطرة النظم العلمانية، والعلاقات الرسمية غير المباشرة. وبعد تعقد المجتمع الحديث، أصبحت أنماط السلوك القديمة عديمة الجدوى إلى حد بعيد، أصبح من الضروري اللجوء إلى صور جديدة للتكيف مع البيئة، فعلاقات الفرد في المجتمع الحديث بالرغم من أنها سطحيّة إلاّ أنها تتطلبُ تنظيماً معيناً، وطريقة خاصة في الامتثال، ومن أجل ذلك تطورت أنساق الضبط القديمة لتكون أكثر ملائمة للنظام الاجتماعي الجديد. من هنا تُعد الجماعات الثانوية وتنظيماتها بمثابة جماعات ضابطة، وهناك ميل إلى توقع أن هذه الجماعات الرسمية تمارس الضبط تجاه أعضائها، فإذا ارتبط الإنسان بتنظيم ثانوي، فإنه يمتثل لأهدافه، ويحاول أن يؤثر في تفكير الآخرين وسلوكهم.**

**وأكد "كولي" في كتابه" الطبيعة البشرية والنظام الاجتماعي"Human Nature and the Social order الصادر عام "1901" على أن نمو الشخصية البشرية يتم من خلال الاتصال والتفاعل، فالذاتThe Self تنمو في سياق العلاقات الاجتماعية من خلال الفكرة التي تتكون لدينا عن أنفسنا من جراء ملاحظة ردود أفعال الآخرين على سلوكنا، وأطلق عليها عبارة المرآة العاكسة للذات Looking- Class Self.التي تتضمن ثلاثة عناصر أساسية هي تصور مظهرنا أو تصرفنا بالنسبة للغير، وتصور حكمه وتقييمه لهذا المظهر أو التصرف وأخيراً وجود نوع من الشعور بالفخر أو الضعة.وهي شبيهة بمفهوم المحاكاة اللاشعورية The Unconscious Imitation عند الفيلسوف الاجتماعي الأمريكي "جورج هربرت ميد"H.Mead "1863-1931" حيث يرى "ميد" أن جميع الأفعال أجزاء أو عناصر لتفاعلات أكبر منها ويرى ضرورة الاعتماد المتبادل بين الأشخاص المشاركين بالفعل إذ أنّ الاضطراب أو الخلل الذي يحدث عند أحدهم لا يمكن زواله بدون تعاون زملائه الآخرين الذين يشترك معهم في الفعل الاجتماعي. وعليه فإن كل قائم بفعل يهتم اهتماماً كبيراً بردود الأفعال المحتملة للآخرين لأنه لا يستطيع أن يتحمل النتائج المترتبة عن قيامه بأي عمل قد يؤدي إلى تخلّيهم عنه أو عدم تعاونهم معه إذا هو لم يفعل ذلك. ويتجسد ذلك الاهتمام بمدى قدرته على القيام بدور الآخرين كي يستطيع السيطرة على استجابته، بمعنى اتخاذ دور الغير بالنسبة للفرد لأن ذلك يعني النظر إلى سلوكه الذي ينوي القيام به من وجهة نظر الأشخاص الذين يشترك معهم في تحقيق هدف مشترك، ويتم ذلك عن طريق اللغة بوصفها وسيلة الاتصال Communication بين الفرد والمجتمع. ومن خلال هذه العملية يستطيع الفرد أن يقيّم نفسه كما يراها هو، ويقيّم نفسه كما يقيّمها الآخرون، أي "أنا كما أقيّم ذاتي وأنا كما يقيّمني الآخرون"I and Me ، وهنا يحصل الفرد على الضبط الاجتماعي الذي يؤدي إلى تماسكه وتماسك أفعاله.**

**إن الضبط الاجتماعي الذي يتحقق لدينا من خلال فكرة المرآة العاكسة للذات التي جاء بها " كولي" يتم وفقاً للخطوات التالية:**

**أ- التفاعل أو الاختلاط يقع بين مجموعة أفراد لمدة من الزمن.**

**ب- تقييم الفرد من لدن الآخرين بعد عملية التفاعل.**

**ت- تقييم الفرد لذاته وفقاً لتقييم الآخرين له، فإذا قيّمه الآخرون تقيّيماً إيجابياً فإنه يقيّم ذاته وفقاً لذلك التقييم والعكس بالعكس إذا قيّمه الآخرون تقييماً سلبياً.**

**ث- التقييم الذي يحصل عليه الفرد من المجتمع يؤثر تأثيراً واضحاً في طبيعة تفاعله مع الآخرين. ذلك أن التقييم السلبي للذات من قبل الآخرين يدفع بالذات إلى تقليص التفاعل أو تجنبه بينها وبين الآخرين. بينما التقييم الايجابي للذات من قبل الآخرين يدفع بالذات إلى التفاعل الايجابي والعميق مع الآخرين وهكذا.وفي جميع الخطوات السابقة نحاول أن نعمل ونسلك السلوك الذي يستحسنه الآخرون، ولمّا كان ما يستحسنه الآخرون هو الالتزام بمجموعة القواعد والضوابط والتعاليم التي يعتزون بها ويقدسونها، فإننا سوف نعمل دائماً على تبني تلك القواعد والضوابط الاجتماعية ونتصرف بموجبها بشرط أن لا يتضخم لدينا جانب العظمة إذا ما استحسن الآخرون عملنا أو سلوكنا فنتصور أن الناس يحكمون على سلوكنا ومظهرنا وعملنا دائماً بالاستحسان، أو نميل إلى تضخيم جانب الضعة لدينا إذا ما استنكر الآخرون عملنا أو مظهرنا أو سلوكنا فيجعلنا نعتقد بأن أي خطأ نرتكبه سيجلب سخط الآخرين واستنكارهم.**

**ثالثاً: النظريات المعاصرة للضبط الاجتماعي.**

1. **نظرية ماكس فيبر:**

**تقوم نظرية عالم الاجتماع الألماني "ماكس فيبر"M.Weber "1864-1920" على تحليله للسلوك الاجتماعيSocial Behaviour لأعضاء المجتمع.ويعني "فيبر" بالسلوك الاجتماعي أية حركة أو فعالية مقصودة يؤديها الفرد، وتأخذ بنظر الاعتبار وجود الأفراد الآخرين.والسلوك الاجتماعي الذي يعنيه " فيبر" يعتمد على ثلاثة شـروط أساسية هي:**

**- وجود شخصين أو أكثر يتفاعلان معاً ويكونان السلوك.**

**- وجود أدوار اجتماعية متساوية أو مختلفة يشغلها الأفراد الذين يقومون بالسلوك.**

**- وجود علاقات اجتماعية تتزامن مع عملية السلوك. كذلك فإن "فيبر" قسّم السلوك إلى ثلاثة أنواع هي:**

**1- السلوك الغريزي:**

**وهذا السلوك مصدره الغريزة والعاطفة التي غالباً ما تتناقض مع العقل والبصيرة وما تقره الحياة الواقعية التي يعيش فيها الفرد، والغريزة هي ميل حيواني أو بيولوجي ينبعث من منطقة اللاشعور ويدفع صاحبه إلى العمل من أجل إشباع متطلباته وحاجاته الشهوانية والحيوانية دون تفكير بالنتائج أو العواقب التي تتبع السلوك الغريزي.(67)علماً أن الفرد لا يكون خاضعاً خضوعاً تاماً للحاجات والدوافع الغريزية فهناك منطقة الذات الموجودة في العقل الظاهري التي تهذبها وتضبطها وتهيمن عليها وتمنعها من جلب الضرر للإنسان والمجتمع.**

**إن الدوافع الغريزية تريد الانطلاق وإشباع نزواتها وحاجاتها الحيوانية، لكن الإنسان السوي والمنضبط يمنع انطلاقها ويهذبها ويوجه دوافعها نحو تحقيق أهدافه وطموحاته بصورة عقلانية ومهذبة من أجل خيره وسعادته ورفاهية مجتمعه.**

**2- السلوك الاجتماعي التقليدي:**

**ويتأتى هذا السلوك من عادات وتقاليد وقيم ومثل وأخلاق المجتمع. وهذه الضوابط الاجتماعية التقليدية تحدّد سلوك الإنسان وتنظّم علاقاته بالآخرين وترسم أهدافه ومصالحه التي غالباً ما تنطبق مع تلك التي يعتمدها المجتمع ويؤمن بها. ويكتسب الفرد هذا النمط من السلوك منذ حداثة حياته من المؤسسات والمنظمات البنيوية التي يحتك بها ويتفاعل معها مثل الأسرة والقرابة والمجتمع المحلي وجماعة اللعب والمسجد.. الخ. وهذه المؤسسات والمنظمات تزرع عند الفرد بذور هذا النمط من السلوك وتصب في عروقه النموذج التقليدي للسلوك الاجتماعي الذي ينسجم ويتفق مع أخلاقية وسلوكية المجتمع التي تُمرَّر بدورها عبر الأجيال وتشارك في تحقيق وحدة المجتمع وقوته. ويتجسد هذا النوع من السلوك بطقوس التحية ومراسيم الأعياد والمناسبات الوطنية والدينية وحفلات الزواج والختان والمآتم وغيرها.**

**3- السلوك الاجتماعي العقلي:**

**وهو السلوك الذي يتميّز بالتعقّل والمنطق والبصيرة والإدراك الثاقب للأمور والقضايا والمشكلات، ومصدره منطقة الذات التي تعبّر عن ماهية العالم الخارجي وحقيقة الحياة الاجتماعية التي يعيشها الأفراد والجماعات، وعند الاقتداء بهذا السلوك يعتمد العضو في احتكاكه مع الآخرين اللغة الرفيعة والكلام المهذب والأخلاق العالية والحجج الموضوعية للأفعال التي يمارسها. كما يتميز بالرقة والوداعة والعفة والطهارة عند مقابلته للآخرين لكي يكسب ثقتهم وينال رضاهم وبالتالي يحقق أهدافه وطموحاته.**

**ويقسّم "فيبر" هذا النوع من السلوك إلى ثلاثة أنواع حسب طبيعة الواسطة والغاية وعلى النحو الآتي:-**

**- سلوك اجتماعي عقلي ذو واسطة عقلية وغاية غير عقلية:**

**إن الغاية أو الواسطة العقلية هي الغاية أو الواسطة الأخلاقية الشريفة والمهذبة التي تنسجم مع أخلاقية ومثل وتعاليم المجتمع وتسير في فلكها. أمّا الغاية أو الواسطة غير العقلية فهي التي لا تنسجم مع قيم ومثل وأخلاقية وأهداف المجتمع. ويتمثل هذا السلوك بحالة المنتج الرأسمالي المحتكر الذي يستعمل الآلات الميكانيكية الحديثة ويعتمد الخبرات العلمية في الإنتاج لأجل خلق البضاعة التي يحتاجها المجتمع، غير أن غايته من الإنتاج هي تحقيق الأرباح المادية واستغلال الأفراد.**

**- سلوك اجتماعي عقلي ذو واسطة غير عقلية وغاية عقلية:**

**وهذا السلوك معاكس للسلوك الأول من ناحية الواسطة والغاية، ويتمثل بحالة رغبة الطالب بالنجاح، لكنه يحاول بلوغ هدفه هذا عن طريق الغش في الامتحان، أو رب الأسرة الذي يرغب بامتلاكه دار للسكن، لكن عدم حوزته على الأموال اللازمة قد تدفعه إلى السرقة أو الاختلاس، وهنا تكون الغاية عقلانية وأخلاقية لكن الواسطة لا أخلاقية ولا تنسجم مع أخلاقيات المجتمع ومثله.**

**- سلوك اجتماعي عقلي ذو واسطة عقلية وغاية عقلية:**

**يسمى هذا النوع من السلوك العقلي بالنموذج المثالي للسلوكIdeal Type ، وهو السلوك الذي يبتعد عن العاطفة والتحيز والتعصب ويكون سلوكاً محايداً من حيث أدوات تنفيذه وأغراضه. أي هو سلوك مقبول ومتفق مع أخلاقيات المجتمع في الغاية والواسطة، ويتجسد هذا النمط من السلوك بسلوك الطالب الذي يعد سلوكه مثالياً طالما أن واسطته عقلية "السعي والاجتهاد والانتظام في الدراسة "وغايته عقلية " الحصول على الشهادة العلمية" وسلوك الجندي في المعركة سلوك عقلي مثالي من حيث الواسطة "السلاح"، ومن حيث الهدف أو الغاية "الدفاع عن الوطن"، وهناك أمثلة لا حصر لها عن النماذج السابقة للسلوك.**

**إذن، "فيبر" يعطي أهمية كبيرة للقيم والتقاليد والعادات التي تتجسد في السلوك الاجتماعي التقليدي الذي يمارسه الأفراد في حياتهم اليومية، ويعلق أهمية أكبر على النموذج المثالي للسلوك الذي تتفق فيه الوسائل مع الغايات وهو سلوك يطمح إليه المجتمع الإنساني الموحد والقوي، والذي يشكل الاقتراب منه أو الوصول إليه قاعدة مهمة للضبط الاجتماعي في المجتمع.**

1. "٭ " سبق أن أشرنا إلى ذلك في الفصل الأول. [↑](#footnote-ref-1)